بسم الله الرحمن الرحيم
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ
الصادقين﴾

الاسلام
محتاج الى جميع أبنائه

الاربعاء ٢٩ شوال ١٤٣٧ هـ / ٣ آب ٢٠١٦ م العدد ١٦٣

نشرة نصف شهرية تصدر عن المكتب الاعلامي متخصصة بنقل أحاديث وخطابات وفتاوي وأخبار سماحة المرجع الديني آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله الشريف)

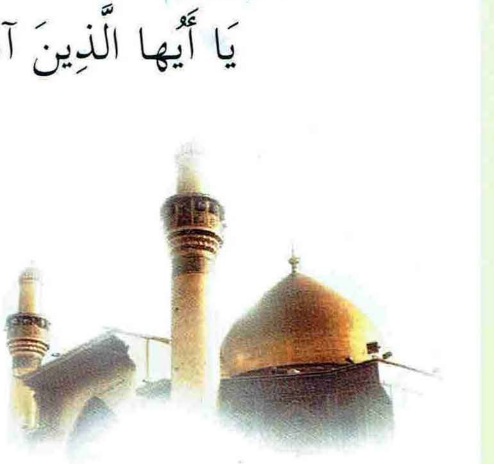

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عمّا كانوا يعملون﴾ تنمية الشعور بالمسؤولية

﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ صفات المسؤول

تفسير (من نور القرآن) (١)

تفسير موضوعي بمعنى أنه لا يتناول الآيات ب[illegible] ترتيب وجودها في المصحف الشريف وانما بحسب الموضوع الذي تتناوله الآية، وتؤخذ معها الآيات التي تشترك معها في الموضوع لتشكل منظومة منسجمة مع بعضها بعضا وتنتج رؤية متكاملة عن ذلك الموضوع، أو القضية التي تلقي الآية الكريمة ضوءا عليها.

وبناء على هذا المنهج يكون المصدر الرئيسي لتفسير الآيات الكريمة وفهم مدلولاتها هو القرآن نفسه من خلال ضم الآيات التي تشترك في وحدة القضية الى بعضها فتكتمل صورة المعنى بالبيان القرآني، فقد وصفه الله تعالى بقوله: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ (النحل: ٨٩) فيكون أول ما يبين نفسه، وبالاستعانة بالأحاديث الشريفة؛ لأن وظيفة المعصومين هي بيان المراد من القرآن الكريم ونشر علومه ومعارفه ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم﴾ (النحل: ٤٤). و[illegible]ضنا هو تفعيل دور القرآن الكريم في الحياة واخراجه من عزلته واعطائه حقه في قيادة البشرية والهامه الحلول والمعالجات لكل مشاكلها، فإننا لا نقف عند تفسير ألفاظ الآية وشرح عباراتها ومفرداتها، وانما يهمنا أن نستلهم الدروس المستفادة منها؛ ولذا كان المعيار في اختيار الآيات هو أن تؤدي الى هذا الغرض وتشترك فيه وإن كانت ذات طبيعة عقائدية أو أخلاقية أو فكرية أو اجتماعية أو سياسية وغير ذلك، فتبدأ عملية التفسير من تشخيص الداء والمشكلة التي يراد معالجتها بالقرآن أو الجرعة العقائدية أو الأخلاقية أو الفكرية التي يراد النقص الذي يراد اكماله في ثقافة الأمة ونحو ذلك، ثم نهرع الى القرآن الكريم ونلجأ اليه فنستنطقه ونستثير علومه ومعارفه لنلتمس منه الحل والعلاج ﴿قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا﴾ (الحديد: ١٣) وقد تكون العملية بالعكس بأن ينقدح من الآية الكريمة نور يضيء طريقا لصلاح الأمة وسعادتها فنقتبس من ذلك النور ما يزيل بعض الظلمات التي تتخبط فيها البشرية؛ فنشرح الآية أولا ثم نطبقها على المطلوب أو نبين الدروس المستفادة منها، وقد نكرس الحديث لتطبيقات الآية لوضوح معنى الآية في نفسها.

ولأن (القبس)- لغة- هو المتناول من الشعلة والنار بعود ونحوه وليس كل النار فإننا نعترف أن ما في هذا التفسير هو ما استطاعت عقولنا فهمه وادراكه بلطف الله تعالى من نور القرآن اللامتناهي ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾ (لقمان: ٢٧).

وعلى منهج القرآن من جعل التوحيد وما يتفرع عنه من العقائد محور الحياة كلها، فحينما يتعرض لأحكام شرعية أو يتناول أحداث معركة أو يعالج مشكلة اقتصادية أو اجتماعية فإنه يربطها بالعقيدة، والذي لا يفقه هذا المنهج القرآني يراها غريبة عن السياق.

وعلى هذا المنهج سرنا في الأحاديث والخطب فامتزجت فيها العقيدة والأخلاق بالسياسة والاقتصاد والادارة والاجتماع والفكر والثقافة.

ومن يتابع هذه الأقباس لا يجدها على نمط واحد لأن ظروفها ودواعيها مختلفة ولم تكتب كلها كتفسير وكان الكثير منها تقريرا لكلمات ارتجالية تقتضيها المناسبة وطبيعة الحاضرين، وما ألقي منها في مناسبات كالعيد أو ذكريات المعصومين- لم نحذف منها ما يتعلق بالمناسبة لتكون هذه المعارف القرآنية مادة لإحياء المناسبات وتكون بنفس الوقت تطبيقا للآية.

ولطول مخالطتي مع القرآن الكريم بفضل الله تعالى وكرمه فقد استفدت من طريقته في إصلاح الفرد والمجتمع وقد لخصتها في القبس المخصص عن شكوى القرآن؛ ولذا اتصفت هذه المحاضرات القرآنية بشيء من تلك المميزات.

وكان للتفكير الاجتهادي وطول الممارسة في الاستنباط الفقهي المعتمد أصلا على الكتاب والسنة أثر بالغ في استكشاف مكنونات الآيات الكريمة بالمقدار الذي تسعه أوعية عقولنا وقلوبنا المحدودة ﴿فسالت أودية بقدرها﴾ (الرعد: ١٧)، وربما فهمنا من الآية عدة وجوه ومستويات غير ملتفت إليها ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ (الجمعة: ٤).

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧- حزيران/ ٢٠١٦.

---

(١) المقدمة التي كتبها سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) لتفسيره (من نور القرآن) وقد قدم ثلاثة مجلدات منه للطبع بأذن الله تعالى وضمت اكثر من مئة قبس بفضل الله تعالى.

تتمة تنمية الشعور بالمسؤولية

وإذا عجز الإنسان عن القيام بالمسؤوليات الملقاة على عاتقه في موقع معين- خصوصا على مستوى الزعامة الدينية والسياسية- فليتجنب الموقع وليترك الفرصة لغيره. فإن حركة البشرية نحو التكامل لا تتوقف لموت أحد أو انسحابه من العمل ولا حاجة إلى أن يتمادى في جهله وظلمه لنفسه فيتقمص موقعا ليس من أهله ويكفيه ما قال فيه خالقه: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب-٧٢).

وقد يشعر الإنسان بالرضا عن نفسه أحيانا ويكون ناجحا في عمله ومؤديا لواجباته عكس ما ينظر إليه الآخرون فلا يفهم سبب اعتراض الآخرين أو توبيخهم، وما ذلك في بعض وجوهه- إلا لفقدانه القدرة على قياس درجة النجاح وضياع المعايير الصحيحة للتقييم عنده لأنه غافل عما يجب عليه الوفاء به من استحقاقات، ولو التفت إليها لعرف حجم تقصيره ولكنه ينظر إلى جهة واحدة ويرى نفسه ناجحا فيها ويعمم النتيجة.

أيها الإخوة والأخوات: إن الله تعالى خلقكم في زمان يغبطكم عليه أهل الأجيال الأخرى كما نغبط نحن جيل الصحابة الذين عاشوا مع رسول الله (ﷺ) وبنوا بقيادته الحكيمة صرح الإسلام العظيم، فكان لهم بكل من اهتدى بنور الإسلام صدقة جارية توجب لهم المزيد من الأجر.

ونغبط أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) لأنهم صنعوا مستقبل الأمة إلى نهاية التاريخ وأرجعوا مسيرة الأمة الى اتجاهها الصحيح وصانوها من الانحراف والتزييف فلهم على كل مسلم فضل ومنة بموقف وقفوه عدة ساعات من النهار.

فعلينا أن نلتفت الى ان الله تعالى خلقنا في هذا المفصل التاريخي العظيم الذي قدر له أن يرسم المستقبل ليس للعراق فقط بل للمنطقة وللعالم، ولا تؤثر علينا المعاناة والمصائب والفجائع التي يدبرها لنا اعداؤنا، فعلينا أن نحسن الأداء ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك-٢) وأن نؤدي وظائفنا المطلوبة على أكمل وجه في هذا اليوم الذي له ما وراءه كما كانت تقول العرب وأن نشكر الله تعالى على هذه الفرصة الثمينة ونحسن استثمارها.

ومن قبل نشكر الله تعالى انه خلقنا في زمان الإسلام والهدى، هذه النعمة التي سجلها الإمام الحسين (عليه السلام) في دعائه يوم عرفة (لم تخرجني لرأفتك بي ولطفك لي وإحسانك إليّ في دولة أئمة الكفر الذين نقضوا عهدك وكذبوا رسلك لكنك أخرجتني للذي سبق لي من الهدى الذي له يسرتني وفيه أنشأتني).

تصوروا أن لو أن الله تعالى خلق أحدنا في زمان الجاهلية فما هي فرصة الهداية في ذلك المجتمع الذي كان يعكف على عبادة الأصنام والزنا وشرب الخمر وقتل النفس المحترمة، بحيث أن جعفر بن أبي طالب يشار إليه بامتياز عن المجتمع المكي بأنه ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية لندرة هذه الحالة، ويوصف الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بأنه (كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم في الجاهلية ومن هذه الأمثلة النادرة تعلموا حال الآخرين.

أقول: ما فرصة هداية الإنسان في مثل ذلك المجتمع وكم واحد يمكن أن يكون مثل سلمان الفارسي الذي ولد بأرض الفرس فلما بلغ عرف ضلال قومه فراح يجوب البلدان بحثا عن الحقيقة في بلاد الفرس والروم وارض العرب حتى اهتدى إلى رسول الله (ﷺ). فهذه النعمة التي نرفل بها تضاف إلى نعمة عظيمة أن الله تبارك وتعالى اختارنا بلطفه وعطائه الابتدائي من بين الأجيال لنكون من هذا الجيل الذي كلفه برسم معالم المستقبل، كما اختار من قبل أصحاب رسول الله (ﷺ) وأصحاب الحسين (عليه السلام) ﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (فصلت-٤٦)، ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ﴾ (الأنعام-١٠٤).

﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عمّا كانوا يعملون﴾ (الحجر: ٩٢-٩٣) تنمية الشعور بالمسؤولية (١)

أساتذة الجامعات أمل الوطن
يقيم مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة سلسلة من ندواته الفكرية بحضور نخبة من أساتذة الجامعات العراقية ، والتي تتضمن مناقشة مجموعة من القضايا الفكرية المعاصرة للأيام
١٥ - ١٧ من شهر شوال المبارك لعام ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٠ - ٢٢ تموز ٢٠١٦م
مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة / النجف الاشرف

يقسم الله تبارك وتعالى لرسوله (ﷺ) ويختار للقسم أسما محببا من اسمائه وهو (الرب) الذي تولى تربيته ورعايته والعناية به على اتم وجه وهي العناية التي لمسها رسول الله (ﷺ) في كل حياته واستشعر رفقها وحنانها وحبها، فالقسم بهذا الاسم يكون أدعى للاذعان والتسليم بهذه الحقيقة.

وهو سبحانه لا يحتاج الى قسم لتصديق كلامه ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾ (النساء-١٢٢) وإنما يقسم تعالى لتأكيد القضية، وجلب المزيد من الاهتمام بها وايقاظ المخاطبين من غفلتهم عن جدية هذا الأمر وواقعيته، وزاد في التأكيد باستعمال اللام ونون التوكيد.

﴿لنسألنهم أجمعين﴾ فكل البشر سيقفون للسؤال والحساب أمام الله تعالى بلا استثناء ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ (الصافات-٢٤) وهو تبارك وتعالى لا يسأل للاستفهام وطلب التعرف لأنه تعالى ﴿قد أحاط بكل شيء علما﴾ (الطلاق-١٢) ﴿وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين﴾ (يونس-٦١) ﴿وسع كل شيء علما﴾ (طه-٩٨) وإنما السؤال للإقرار والتبكيت والزام المسؤول نفسه وكشفه ﴿عما كانوا يعملون﴾.

وهذا بذاته فيه الكثير مما يسمى بـ(وخز الضمير) والشعور بالخجل لظهور ما كان يخفيه الانسان من القبائح والتقصيرات ﴿يوم تبلى السرائر﴾ (الطارق-٩) وكان عليه أن يلتفت حينما كان في الحياة الدنيا الى هذه الحقيقة ويعمل على أساسها بحذر وانتباه لا أن يضيع نفسه بسبب الغفلة واتباع الاهواء والشهوات ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون﴾ (فصلت-٢٢).

وفي قوله تعالى ﴿عما كانوا يعملون﴾ عموم لكل ما عمل الإنسان، فالسؤال سيكون شاملا لكل تفاصيل الحياة التي ستكون حاضرة وماثلة ﴿إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون﴾ (الجاثية-٢٩) ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾ (الكهف-٤٩) ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ (آل عمران-٣٠) وسيكون الجزاء- مثوبة وعقوبة- بحسب العمل ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ (الزلزلة-٧-٨). والسؤال والاستفهام ما دام إقراريا تبكيتيا فإنه قد لا يكون بتوجيه الكلام الى المسؤول كما هو المتعارف بل باستنطاق جوارحه واعضائه الشاهدة على أفعاله والحاضرة فيها ﴿يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون﴾ (النور-٢٤).

وهذا الفهم يقدم وجها لحل الاشكال بين الآية التي نحن فيها وقوله تعالى ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ (الرحمن-٣٩) وهنا السؤال متحقق لكن بالاستنطاق المذكور ولا يحتاج الى أن يسأل الانس والجان لفظيا عن أعمالهم لأنها ستكون حاضرة مع شهودها ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾ (يس-٦٥) ﴿يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ (الرحمن-٤١).

أمام هذه الحقائق ﴿يا أيها الناس إن وعد الله حق﴾ (فاطر-٥) يكون حريا بنا أن نستشعر هذه المسؤولية وان تكون حية في وجداننا وحاضرة في أذهاننا عند كل قول أو فعل وفي أي حال من أحوال النفس، فهذا الشعور بالمسؤولية هو أول ثمرة واستجابة لهذه الآية الكريمة تلبية لنداء الرب الكريم ﴿يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ (الأنفال-٢٤)، والآية تؤسس لحقل مهم من حقول علم التنمية البشرية الذي يحظى باهتمام واسع اليوم وهو الشعور بالمسؤولية.

وفي الخطوة التالية علينا أن نعي هذه المسؤولية ونتعرف على تفاصيلها ومجالاتها، لأن المعرفة أساس كل شيء، وإنما اخرج الانسان الى هذه الدنيا ليحصل هذه المعرفة ففي تفسير قوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات-٥٦) نقل عن الامام الصادق (عليه السلام) عن الامام الحسين (عليه السلام) قال (خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال: أيها الناس ان الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه فإذا عرفوه عبدوه فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه) (٣) ولذا اكتسب العقل أعلى قيمة بين العبادات في الحديث (ما عبد الله عز وجل بشيء أفضل من العقل) (٤).

والمسؤوليات الملقاة على عاتقنا في هذه الدنيا واسعة ومتشعبة وباتجاهات عديدة، سئل الامام علي بن الحسين (عليه السلام) (كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال أصبحت مطلوبا بثمان خصال: الله تعالى يطلبني بالفرائض، والنبي (ﷺ) بالسنة، والعيال بالقوت، والنفس بالشهوة، والشيطان بالمعصية، والحافظان بصدق العمل، وملك الموت بالروح، والقبر بالجسد، فأنا بين هذه الخصال مطلوب) (٥) فالحديث يحمل معاني الاشفاق والقلق والعطف على من يعيش هذه التجاذبات وعليه ان يؤدي هذه الاستحقاقات التي لا يعرف صعوبة النجاح فيها والخروج من عهدتها بالشكل الكامل الا مثل الامام السجاد (عليه السلام)، فما حال الناس الغافلين والمقصرين؟!

وهذه الاستحقاقات الثمانية تمثل الحد المشترك بين الناس والمسؤولية الشخصية لكل أحد، وتوجد بإزائها المسؤوليات العامة التي تضاف الى الانسان بحسب الموقع الذي يشغله والعنوان الذي يكتسبه فهي تختلف من شخص لآخر، فمثلا حضراتكم أساتذة في الجامعات يتربى على أيديكم في كل سنة المئات من الطلبة الشباب فعليكم مسؤولية علمية في تزويدهم بكل ما ينفعهم من العلوم والمعارف ليكونوا متقنين للعلم الذي تخصصوا فيه وهذه المسؤولية تلزمكم بتقييمهم بدقة وعدم بخس حق أحد او تفضيل أحد على آخر بغير حق، ورد في الآثار أن الصبيين ارتفعا إلى الحسن بن علي في خط كتباه و حكماه في ذلك ليحكم أي الخطين أجود فبصر به علي فقال يا بني أنظر كيف تحكم فإن هذا حكم و الله سائلك عنه يوم القيامة) (٦).

وعليكم مسؤولية أخلاقية وفكرية وثقافية في توعية هذا الجيل وهم خام في مقتبل العمر وفي مرحلة تكوين شخصيتهم ورسم ملامح رؤيتهم للحياة، وليس عندهم في عائلتهم او بيئتهم التي جاؤوا منها ما يساعدهم على ذلك، وانتم لكم من الهيبة والرمزية والتأثير على الطلبة اكثر من أي شخص مؤثر اخر، فعليكم ترشيدهم وتوجيههم وتصحيح سلوكياتهم وعقائدهم وتحصينهم من التيارات الوافدة تحت عناوين مختلفة وهي جميعا تهدف الى تجريد الشباب من هويتهم الاصيلة، فلابد من اعطائهم الجرعات المضادة لهذه الأوبئة والامراض الفاتكة.

فالمسؤولية اذن شاقة ومعقدة وقد تقولون إن هذا صعب أن يفي الإنسان بكل هذه الالتزامات مع الاستحقاقات الثمانية التي وردت في حديث الإمام السجاد (عليه السلام) وأنا أشاطركم هذا الشعور، لكن هذه الصعوبة تذوب بالإخلاص لله تبارك وتعالى وبالتسامي عن الأنانية الشخصية والفئوية وبالهمة العالية والتفاني في العمل، واعلموا أن الألطاف الإلهية والنفحات المعنوية تختصر لكم الطريق وتطوي المسافة وتقرب البعيد وتذلل العسير قال تعالى ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾. ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾ (الطلاق: ٢، ٤، ٥) وهكذا فقد تكفل الله تعالى بتيسير سبل طاعته والمعونة عليها كما في الآيات والروايات الكثيرة ومنها قوله تعالى ﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم [illegible] والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون﴾ (الحجرات-٧) قال تعالى ﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون﴾ (الذاريات-٢٢) وقال تعالى ﴿نحن نرزقهم وإياكم﴾ (الإسراء-٣١).

وتوجد رواية تهديكم إلى الكثير من الحلول لمشاكلكم وتفتح لكم آفاق المخرج من التعقيدات التي تواجهكم، خصوصا في الساحة العراقية التي غاصت في وحلها أرجل الكبار والصغار، فقد روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (ما من عبد أحبنا وزاد في حبنا وأخلص في معرفتنا وسئل مسألة إلا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسألة) (٧).

فلا يكفي إذن ان يتبوأ الانسان موقعا مهما بل عليه أن يفي باستحقاقه ويؤدي التزاماته أمام الله تعالى، استمع الى أمير المؤمنين (عليه السلام) يتحدث عن هذه المسؤولية حينما رجعت اليه الأمة بعد إعراض (أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش) (٨).

التتمة في الصفحة الاولى

---

(٢) كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) في ملتقى أساتذة الجامعات العراقية مساء يوم الخميس ١٦ شوال١٤٣٧ الموافق ٢١-٧-٢٠١٦ وقد استضاف مركز عين للبحوث والدراسات المعاصرة أكثر من ستين أستاذا واستاذة جامعية على مدى ثلاثة أيام لمناقشة التحديات المعاصرة. (٣) علل الشرائع للشيخ الصدوق : باب ٩ علة خلق الخلق. (٤) وسائل الشيعة ج١٥ ص١٨٧ ح ٢٠٢٣٩. (٥) بحار الأنوار: ٣٧/ ١٥. (٦) مجمع البيان ج٢ ص ١٠٠ (٧) شرح الخطبة التطنجية لكاظم الحسيني الرشتي ج٢

(٨) نهج البلاغة ص ١٤٦، من كتاب له (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري.

﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ (الصافات: ٢٤) صفات المسؤول (٩)

روي عن رسول الله (ﷺ) قوله (الا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسؤول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم) (١٠).

وعن امير المؤمنين قال: اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم، وأطيعوا الله ولا تعصوه) (١١).

اذن كلنا مسؤولون، ولكن قد تختلف دائرة المسؤولية سعة وضيقا ولا يخلو احد منها فانه مسؤول عن نفسه اولا تهذيبا وإصلاحا ثم عن اسرته وعائلته ثانيا وعن أصدقائه وزملائه في العمل وعن جيرانه وعن مجتمعه إذا كان في موقع المسؤولية السياسية او الدينية وهكذا الى ان تصل الى ولاية أمور الامة والمسؤولية العامة عن الناس وإدارة امورهم ورعاية شؤونهم.

وقد ذكرت الروايات الشريفة الصفات والخصائص التي ينبغي توفرها في المسؤول لينجح في عمله واداء وظيفته وليعد محسنا عند الله تبارك وتعالى فينال [illegible]اه، ورأيتها تركز على صفة (الابوة) في المسؤول [illegible] الصفات المطلوبة في المسؤول- بأي مستوى كان- مندرجة في هذا العنوان بحيث ان النبي (ﷺ) اختار هذا العنوان ليصف به نفسه واخاه امير المؤمنين (عليه السلام) قال (انا وعلي ابن ابي طالب ابوا هذه الامة) (١٢).

واقول لكم بصراحة ان اكثر صفة نفتقدها في الذين يتولون امرا صغيرا كان او كبيرا هي هذه الصفة وفقدانها سبب رئيسي لفشل عمل اكثر مؤسساتنا ليس فقط الرسمية بل حتى الخيرية والدينية والاجتماعية والثقافية.

روى الشيخ الكليني (قده) بسنده عن الامام الباقر (عليه السلام) أنه قال (قال رسول الله (ﷺ): لا تصلح الامامة إلا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم) (١٣).

وروى في نفس المصدر أنه (جاء الى أمير المؤمنين (عليه السلام) عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى، فأمكنهم من رؤوس الازقاق يلعقونها وهو يقسمها للناس قدحا قدحا، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال: إن الامام ابو اليتامى وانما العقتهم هذا برعاية الاباء) (١٤).

فما هي صفات وسلوكيات الوالد الرحيم التي ارادت الاحاديث الشريفة من كل مسؤول الاتصاف بها؟

اولا: لنحققها في انفسنا ونعمل بها لأنها من مكارم الاخلاق ومحاسنها التي تنال بها الدرجات الرفيعة عند الله تعالى وهذا مما لا يلتفت اليه اكثر الناس ويغفلون عن هذه الوسيلة العظيمة المقربة الى الله تعالى، عن النبي (ﷺ) قال (إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف العبادة) وعنه (ﷺ) قال (ما من شيء اثقل في الميزان من حسن الخلق) (١٥) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه) (١٦).

ثانيا: ولأننا محاسبون عليها كما نطقت به الآيات الشريفة، ﴿وقفوهم إنهم مسئولون﴾ (الصافات: ٢٤) ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين، عما كانوا يعملون﴾ (الحجر: ٩٢-٩٣).

ثالثا: ولنأخذ دروسا في تربية الأبناء تربية صحيحة وفق تعاليم اهل البيت (عليهم السلام) وينبغي الالتفات الى ان بعض الصفات قد نعرضها من جانب مسؤولية الآباء في الاسرة ولكن لما طلبت الروايات المتقدمة من كل مسؤول يلي أمور مجموعة من الناس ان يكون كالوالد الرحيم لهم فعلينا تجريد هذه الروايات من خصوصياتها وتعميمها الى المسؤوليات الأخرى.

١- الحب للولد او للرعية إذا نظرنا الى المسؤولية الاجتماعية: عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) قال: (قال موسى بن عمران: يا رب، أي الاعمال أفضل عندك؟ فقال عز وجل: حب الاطفال، فإني فطرتهم على توحيدي، فإن أمتهم أدخلتهم برحمتي وجنتي) (١٧).

وعن النبي (ﷺ) قال: (أحبوا الصبيان وارحموهم....) (١٨).

وعنه (ﷺ) قال: (نظر الوالد الى ولده حبا له عبادة) (١٩).

عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (إن الله عز وجل ليرحم العبد لشدة حبه لولده) (٢٠) وفي الحقيقة فان الحب ينبغي ان يشمل كل الناس لانهم صنع الله تعالى وآثار قدرته والمحب يحب كل آثار محبوبه وما يرتبط به.

٢- الرحمة: قال تعالى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران: ١٥٩) وفي عهد امير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الاشتر لما ولاه مصر ﴿وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللطف بهم. ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا، تغتنم أكلهم؛ فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق) (٢١).

وفيما نحن فيه من علاقة الاب بأولاده، ورد عن رسول الله (ﷺ): ((أحبوا الصبيان وارحموهم...)) (٢٢). ومن مظاهر حب الولد والرحمة به: تقبيله، وتفريحه، وارضاؤه، وادخال السرور على قلبه، والمسح على رأسه، والنظر برحمة إليه...

عن رسول الله (ﷺ): (من قبل ولده كتب الله عز وجل له حسنة، ومن فرحه فرحه الله يوم القيامة، ومن علمه القرآن دعي بالأبوين فيكسيان حلتين يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة) (٢٣). وعنه (ﷺ): (قبلوا أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين كل درجتين خمسمائة عام) (٢٤). وعنه (ﷺ) لما قبل الحسن والحسين، فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد ما قبلت واحدا منهم، فقال رسول الله: (ما علي إن نزع الله الرحمة منك) (٢٥). وكان رسول الله يقبل الحسن والحسين، فقال عيينة: إن لي عشرة ما قبلت واحدا منهم قط فقال: (من لا يرحم لا يرحم) (٢٦). عن الأمام موسى الكاظم عن أبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (ﷺ): (إذا نظر الوالد الى ولده فسره، كان للوالد عتق نسمة، قيل: يا رسول الله، وإن نظر ستين وثلاثمائة نظرة؟! قال: الله أكبر) (٢٧). وكان النبي إذا أصبح مسح على رؤوس ولده وولد ولده. (٢٨) عن الأمام علي (عليه السلام): ((قبلة الولد رحمة)) (٢٩). وعن رسول الله لما خرج على عثمان ابن مظعون ومعه صبي له صغير يلثمه، قال له: (ابنك هذا؟ قال نعم. قال: أتحبه يا عثمان؟ قال إي والله يا رسول الله، إني أحبه! قال (ﷺ): أفلا أزيدك له حبا؟ قال: بلى، فداك أبي وأمي! قال (ﷺ): إنه من يرضي صبيا له صغيرا من نسله حتى يرضى ترضاه الله يوم القيامة حتى يرضى) (٣٠).

٣- التغافل: وغض النظر عما فعل وكأنك لم تعلم بما صدر منه من خطأ لكن مع الانتباه والمراقبة لما يفعل من طرف خفي.

وقد ورد هذا المعنى في بعض روايات ائمة اهل البيت (عليهم السلام) عن امير المؤمنين (عليه السلام) قال (إن العاقل نصفه احتمال، ونصفه تغافل) (٣١).

وعنه (عليه السلام) قال: (اشرف اعمال- او أحوال- الكريم غفلته عما يعلم) (٣٢) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال، ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل) (٣٣).

وعن الامام علي ابن الحسين السجاد (عليه السلام) قال: ((اعلم يا بني ان صلاح الدنيا بحذافيرها في كلمتين: اصلاح شأن المعايش ملء مكيال ثلثاه فطنه وثلثه تغافل، لان الانسان لا يتغافل الا عن شيء قد عرفه ففطن له)) (٣٤).

٤- المداراة واللين والرفق بهم، وهو أدب عام من آداب المعاشرة مع الناس، عن رسول الله (ﷺ) قال: (أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض) (٣٥)

وعنه (ﷺ): (مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش) (٣٦) وعنه (ﷺ): (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف) (٣٧).

فالرفق من صفات الله تعالى، ومقتضى التوحيد العملي- كما في المصطلح- أن يتخلق الانسان بأخلاق الله فيكون رفيقا، ويترك العنف والغلظة في الأفعال والاقوال على الخلق في جميع الأحوال، سواء صدر عنهم بالنسبة اليه خلاف الآداب او لم يصدر.

وروي عنه قوله (ﷺ): (خذوا بالناس الميسور ولا تملوهم) (٣٨).

وعن رسول الله (ﷺ) قال: (إن الله يحب الرفق، ويعين عليه) (٣٩).

وعنه (ﷺ): (لو كان الرفق خلقا ما كان مما خلق الله شيء أحسن منه) (٤٠). وعنه (ﷺ): (إن في الرفق الزيادة والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير) (٤١).

وعن الامام جعفر الصادق (عليه السلام): (من كان رفيقا في أمره نال ما يريد من الناس) (٤٢).

وكان آخر ما اوصى به الخضر، موسى بن عمران (عليه السلام) أن قال له (وإن أحب الأمور الى الله عز وجل ثلاثة..... الرفق بعباد الله، وما رفق أحد بأحد في الدنيا إلا رفق الله عز وجل به يوم القيامة) (٤٣).

وهو من آداب الدعوة إلى الله تعالى والى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال تعالى مخاطبا نبيه الكريم موسى وأخاه هارون (عليهما السلام): ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ (طه: ٤٣-٤٤)، وهذا الأدب له آثار نفسية واجتماعية كبيرة (٤٤) ويزيد من فرص التأثير والترغيب، أما الشدة والغلظة فتوجب النفور والعناد (٤٥)، وقال تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥) وقال تعالى: ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ (فصلت: ٣٤).

ويتأكد هذا الادب في علاقة الوالدين بالأبناء!

٥- العفو عنه: بمعنى عدم معاتبته ولا معاقبته او توبيخه، وقد اكد القران الكريم والنبي (ﷺ) في منهاجه على مبدأ العفو في العلاقات الاجتماعية داخل الاسرة وخارجها بشكل عام.

قال تعالى: ﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ (النور: ٢٢) ﴿فاعفوا واصفحوا﴾ (البقرة: ١٠٩)، ﴿ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو﴾ (البقرة: ٢١٩)، ﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ (البقرة: ٢٣٧)، ﴿إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾ (النساء: ١٤٩).

فالله تعالى رغم قدرته على العقاب وصف نفسه بانه عفو، ونحن مأمورون بان نتأدب بأدب الله تعالى ﴿ولله المثل الأعلى وهو العزيز الحكيم﴾ (النحل: ٦٠) ونتخلق بأخلاقه أي اسمائه الحسنى (تخلقوا بأخلاق الله) (٤٦) ففيما ناجى الله تعالى به نبي الله عيسى (عليه السلام) ((طوبى لك ان اخذت بأدب الهك) (٤٧). عن رسول الله (ﷺ): (رحم الله من اعان ولده على بره، وهو ان يعفو عن سيئته ويدعو له فيما بينه وبين الله) (٤٨).

٦- المشاورة والمشاركة في الرأي، قال تعالى ﴿وشاورهم

التتمة في الصفحة الرابعة

---

(٩) كلمة سماحة المرجع اليعقوبي (دام ظله) في تجمع مرشدي قوافل الحجاج يوم الاثنين ٢٧/شوال/١٤٣٧ الموافق ١ /٨/ ٢٠١٦. (١٠) صحيح مسلم: ٣/ ١٤٥٩ / ٢٠ (١١) نهج البلاغة: الخطبة.١٦٧. (١٢) بحار الانوار: ٦/٣٦-٩ والتفاصيل في خطاب المرحلة ٩/٦٤

(١٣) اصول الكافي، ج١، كتاب الحجة، باب : ما يجب من حق الامام على الرعية، وحق الرعية على الامام. (١٤) اصول الكافى (الجزء الاول من الطبعة الحديثة) : ٤٠٦. (١٥) ميزان الحكمة : ٢ / ١٣٤ (١٦) الكافي ٢:١٠٠ / ح ٤

(١٧) البرقي. المحاسن. ج١. ص٢٠٠. باب المحبوبات. ح.١٥ (١٨) الكافي. ج٦. ص.٤٩ (١٩) مستدرك الوسائل. ج١٥. ص١٧٠. ح.١٧٨٩٤ (٢٠) اصول الكافي، ج ٦، ص ٥٠ (٢١) جواهر البحار - كتاب الروضة: باب عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى الأشتر حين ولاه مصر

(٢٢) الكافي ج٦/ص١٤٩ (٢٣) لكافي ج٦ ص ٤٩ (٢٤) مكارم الاخلاق ص ٢٢٠ (٢٥) مكارم الاخلاق ص ٢٢٠ (٢٦) وسائل الشيعة ، ح٢٧٦٥٧ (٢٧) مستدرك الوسائل ج١٥ / ص ١٦٩، ح١٧٨٨٦ (٢٨) عدة الداعي . ص٨٧ (٢٩) مكارم الاخلاق . ص٢٢٠

(٣٠) كنز العمال ح ٤٥٩٥٨ (٣١) غرر الحكم: ٢٣٧٨ (٣٢) نهج البلاغة / الحكمة ٣٢٣ (٣٣) تحف العقول ص ٢٩٣ (٣٤) الخزاز القمي / علي ابن محمد ، كفاية الاثر ص٢٤٠ . تحقيق عبد اللطيف الحسني . انتشارات بيدار ن مطبعة الخيام قم ١٤٠١ م.

(٣٥) الكافي: ٢ / ١١٧. (٣٦) الكافي: ٢ / ١١٧. (٣٧) الكافي: ٢ / ١٢٠. (٣٨) كنز العمال: ح ٥٣٩٣. (٣٩) الكافي.ن.م.ح.١٢ (٤٠) الكافي.ن.م.ح .١٣ (٤١) الكافي.ن.م.ح .٧ (٤٣) الكافي.ن.م.ح - .١٦الصدوق، الخصال، ص.١١١

(٤٤) من الفوائد المرتبطة بالآية ما رواه الشيخ (قدس سره) في التهذيب بسنده عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (إن الحرب خدعة.. واعلم أن الله عز وجل قال لموسى (عليه السلام) حين أرسله إلى فرعون: ﴿فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾ وقد علم أنه لا يتذكر ولا يخشى ولكن ليكون ذلك أحرص لموسى (عليه السلام) على الذهاب) (التهذيب: ٦ / ١٦٣ / ٢٩٩). قال تعالى: ﴿إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم﴾ (النساء:١٤٢) - أي مجازيهم بالخداع والخداع كما عن مفردات الراغب: ((إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبديه على خلاف ما يخفيه)) والمكر: ((صرف الغير عما يقصده بحيله وهو محمود ومذموم بحسب ما يراد منه. والاستدراج والامهال من مكر الله .

(٤٥) هذا بحسب الغالب أو بحسب ما يناسب مع مراعاة المراتب وبعضها غليظ كما هو واضح. كما عبر الشاعر بقوله ووضع الندى في موضع السيف في العلا مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى. (٤٦) الجامع الحديثي الثانوي كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

(٤٧) الكافي : ج٨/ ص١٣٥ (٤٨) الحلي احمد ابن فهد عدة الداعي و نجاح الساعي ، ص ٨٦ مؤسسة الرسول الاعظم ، العراق ط١ ٢٠١٠ م (٤٩) هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ٣١١ (٥٠) الكافي : ج٢/ ص ١٠٨ (٥١) الكافي ج٦ ، ص٤٩

(٥٢) الطوسي محمد بن الحسن . تهذيب الاحكام في شرح المقنعة ج٨/ص١١٣ ح٣٩٠ تحقيق الموسوي الخرساني . دار الكتب الاسلامية طهران، ١٣٦٥هـ شرح مفردات الحديث ((لايرهقه)): أي لا يسفه عليه ولا يظلمه من الرهق محركة او يحمل عليه ما لا يطيقه. و((الخرق)) بالضم: الحمق والجهل اى لا ينسب اليه الحمق. (٥٣) مستدرك الوسائل .ج١٥/ ص١٦٨/ ح١٧٨٨٥ (٥٤) من لا يحضره الفقيه ج٣.ص٤٨٣. ح٤٧٠٧ (٥٥) الكافي ج٦/ص٥٠ (٥٦) العدلان مثنى العدل وهو نصف الحمل على احد شقي الجمل وسميا بـ الك لتساويهما.

(٥٧) ابن شهر آشوب . محمد بن علي . مناقب آل ابي طالب ج٣/ص١٥٨ تحقيق لجنة اساتذة من النجف الاشرف المطبعة الحيدرية ١٣٧٦هـ-١٩٥٦ م والطبراني . سليمان بن احمد المعجم الكبير ج٣/ص٥٢. تحقيق عبد المجيد السلفي . دار احياء التراث العربي ط٢. ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(٥٨) الهيثمي- المصدر: مجمع الزوائد - الصفحة أو الرقم: ٩/١٨٤ خلاصة حكم المحدث: رجاله رجال الصحيح (٥٩) (حم) ١٠٦٦٩. انظر الصحيحة: ٣٣٢٥. وقال الأرناؤوط: إسناده حسن. (٦٠) كنز العمال . ج١٦ص٤٤٥ (٦١) كتاب السنن الكبرى- عن ابي داوود

(٦٣) كتاب حديث خالد بن مرداس السراج /حديث ١٢ ميزان الحكمة - ج٤/ص٣٦٧٢ (٦٤) من لا يحضره الفقيه ج٣/ص٤٨٣ (٦٥) عوالي اللئالي. ج١.ص١٨١ (٦٦) الكافي ج٦ / ص٥١ (٦٧) مستدرك الوسائل ج١٥/ص١٦٧.ح١٧٨٨٣

(٦٨) مستدرك الوسائل ج١٥/ص١٦٧ .ح١٧٨٨٦ شرح نهج البلاغة : ج٢٠ / الحكم المنسوبة الى امير المؤمنين (عليه السلام) ح ١٥٢ (٦٩) دعائم الإسلام ج٢ ص٣٢٠ ح١٢٠٧. وشرح نهج البلاغة: ج٢٠ ص٣٤٠ الرقم ٨٩٣ (٧٠) الكافي ج٦، ص٤٩

(٧١) مستدرك الوسائل . ج١٥.ص ١٧٠، ح ١٧٨٩٣ (٧٢) الصدوق / الامالي ،ص٥٠٥ن ح٦٩٦ تحقيق قسم الدراسات الاسلامية- مؤسسة البعثة، طهران ط١٤١٧.١هـ (٧٣) الكافي ج٦. ص ٥٠ (٧٤) الاحتجاج: ١ / ١٣٩ (٧٥) نهج البلاغة / الحكمة ١٧٦

(٧٦) مستدرك الوسائل : ١٢ / ١٧٣/ ح ١٣٨١٠

تتمة صفات المسؤول

في الأمر﴾ (آل عمران: ١٥٩) ولأمير المؤمنين (عليه السلام) عشرات الكلمات في المشاورة (٤٩) منها قوله (عليه السلام) (الشركة في الرأي تؤدي الى الصواب) (رقم ١٩٤٢) و(حق على العاقل أن يضيف الى رأيه رأي العقلاء، ويضم الى علمه علوم الحكماء) (رقم ٤٩٢٠) و(من شاور الرجال شاركها في عقولها) (رقم ٨٦٥٢) و(ما استنبط الصواب بمثل المشاورة) (رقم ٩٥٢٧) وعلى صعيد العلاقة مع الولد فقد قيل في المثل العامي (إذا كبر ابنك خاويه) أي أجعل أبنك أخاك إذا بلغ الرشد.

وعن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (ﷺ): (عليكم بالعفو، فان العفو لا يزيد العبد الا عزا، فتعافوا يعزكم الله) (٥٠).

فعلى المسؤول والمربي والمؤدب ان لا يلجأ الى استعمال اسلوب العقوبة مباشرة، بل يوازن بين اسلوب العفو واسلوب العقوبة، فلعل اسلوب العفو عن العقوبة على السلوك غير المرغوب فيه يكون له فائدة اشد تأثيرا في العملية التربوية.

٧- بر الولد واعانته على البر: عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (قال رجل من الانصار للنبي (ﷺ): من أبر؟ قال: والديك. قال قد مضيا. قال: (بر ولدك) (٥١) وعن يونس بن رباط، عن الامام الصادق (عليه السلام)، عن رسول الله (ﷺ) ((رحم الله من اعان ولده على بره، قال: قلت: كيف يعينه على بره؟ قال: يقبل ميسوره، ويتجاوز عن معسوره، ولا يرهقه، ولا يخرق به)) (٥٢) وعن رسول الله (ﷺ) قال: (رحم الله والدا أعان ولده على البر) (٥٣) وهكذا ينبغي للمسؤول اعانة رعيته على بره وطاعته من خلال أدائه لمسؤولياته كما ينبغي.

٨- التصابي معه: فقد وجدنا الأحاديث الشريفة تحث الوالد على اللعب مع الطفل، والتصابي معه، بمعنى النزول الى مستوى مدارك الطفل الحسية والحركية وتعامل الاب معه كأنه صبي مثله.

عن رسول الله (ﷺ): ((من كان عنده صبي فليتصاب له)) (٥٤) وعن الامام علي (عليه السلام) ((من كان له ولد صبا)) (٥٥) وعن جابر بن عبد الله الانصاري قال: دخلت على النبي، والحسن والحسين على ظهره، وهو يجثو لهما، ويقول: ((نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان (٥٦) انتما)) (٥٧) وعن سعد بن ابي وقاص: دخلت على رسول الله (ﷺ) والحسن والحسين يلعبان على بطنه فقلت يا رسول الله أتحبهما فقال وما لي لا أحبهما وهما ريحانتاي)) (٥٨) وعن أبي هريرة قال: كنا نصلي مع رسول الله (ﷺ) العشاء، فإذا سجد، وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا رفع رأسه، أخذهما بيده من خلفه أخذا رفيقا، ويضعهما على الأرض، فإذا عاد، عادا، حتى إذا قضى صلاته، أقعدهما على فخذيه...) (٥٩) واذا اردنا نقل هذا المعنى الى الحالة العامة فنفهم منها رفع الحواجز بين المسؤول والناس ومشاركة الناس في فعالياتهم ومشاركتهم همومهم وافراحهم واحزانهم ولا نقصد بالحواجز المادية فقط وانما المعنوية اي بجعل الحواشي والحجاب المانعين من وصول المظلومين والمحتاجين والبوح بمطالبهم من دون اي حزازة وقد يكون الحجاب بايجاد (اتكيت) او (برستيج) خاص كالتي كانت تعرف في زمن الامويين والعباسيين (رسوم دار الخلافة) وألفت الكتب فيها، تعرف احيانا في اوساطنا بالشأنية، فهذه كلها من مبتدعات الحكام وليست من خصال الانبياء (عليهم السلام) والائمة وورثتهم من العلماء الصالحين، حيث لم يميز احد منهم نفسه عن الناس كما وصف احدهم امير المؤمنين بقوله ((كان فينا كأحدنا)).

٩- العدل والمساواة بينهم: عن النبي (ﷺ): ((...اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم...)) (٦٠) وعنه ((إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يبروك)) وعنه: ((ساووا بين اولادكم في العطية)) (٦١) وعنه: ((إن الله تعالى يحب ان تعدلوا بين اولادكم حتى في القبل)) (٦٢) وعن الامام الصادق (عليه السلام) قال: نظر رسول الله (ﷺ) الى رجل له ابنان، فقبل احدهما وترك الآخر، فقال له النبي: فهلا واسيت بينهما؟ (٦٣) وعن النبي (ﷺ): ((من كان له ابنة، فلم يؤذها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها ادخله الله الجنة)) (٦٤) وعن سعد بن سعد الاشعري قال: سألت ابا الحسن الرضا (عليه السلام) ...((فقلت جعلت فداك، الرجل يكون بناته احب اليه من بنيه؟ قال الرضا (عليه السلام): البنات والبنون في ذلك سواء، انما هو بقدر ما ينزلهم الله عز وجل منه)) (٦٥) وتطبيقه ان من يلي امر مجموعة من الناس عليه ان يعدل بينهم فلا يحابي او يجامل او يقرب هذا وذاك لانه ذو مال او جاه او موقع ونحو ذلك.

١٠- الاكرام والاحسان والتألف: عن النبي (ﷺ) قال: ((اكرموا اولادكم، واحسنوا آدابهم)) (٦٦) وعنه قال: ((رحم الله عبدا أعان ولده على بره بالإحسان اليه، والتألف له وتعليمه وتأديبه)) (٦٧).

١١- الشفقة: عن الامام علي (عليه السلام) قال: ((يجب عليك ان تشفق على ولدك اكثر من اشفاقه عليك)) (٦٨) وهي مطلوبة في التعامل مع جميع الخلق، في الحديث القدسي (الخلق عيالي فاحبهم الي اشفقهم على عيالي) (٦٩) وهي منزلة عظيمة ينالها الانسان حيث يكون أحب الخلق الى الله تعالى بكرة شفقته على الخلق، والخلق لا تقتصر على الانسان بل تشمل الحيوانات والحشرات وكل شيء من خلق الله تعالى.

١٢- الوفاء بالوعد: عن رسول الله (ﷺ): ((أحبوا الصبيان، وارحموهم، واذا وعدتموهم شيئا فوفوا لهم فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم)) (٧٠).

وعن الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (ﷺ): ((إذا واعد أحدكم صبيه فلينجز)) (٧١)، وعنه (عليه السلام)، قال: ((لا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، إن الكذب يهدي الى الفجور، والفجور يهدي الى النار....)) (٧٢).

وعن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: ((إذا وعدتم الصبيان ففوا لهم، فإنهم يرون أنكم الذين ترزقونهم، إن الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان)) (٧٣).

وهكذا المسؤول عليه ان يفي لرعيته بوعوده التي قطعها على نفسه ولا يجعلها خديعة ليعطيه الناس اصواتهم ثم يدير ظهره لهم بعد تحقيق مبتغاه.

١٣- ايثارهم على النفس قال تعالى ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر-٩) فالأبوان يجوعان ليشبعا أطفالهما ويهجران لذيذ النوم من اجلهم ويشقيان في الحياة من اجل اسعادهم وهكذا يكون المسؤول كالوالد الرحيم للرعية وهذه الخصلة مما وصفت به السيدة الزهراء (عليها السلام) امير المؤمنين في خطبتها قالت: (عليها السلام) عنه (عليه السلام) ((ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل وشبعة الكافل)) (٧٤).

١٤- ومن صفات المسؤول: سعة الصدر في الحديث الشريف عن امير المؤمنين (عليه السلام) ((آلة الرئاسة سعة الصدر)) (٧٥).

١٥- ومن لوازم موقع المسؤولية النصيحة عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (طلبت الرئاسة فوجدتها في النصيحة لعباد الله) (٧٦).

حشد الله (٧٧)

نثرتَ عدوَّ الله في سوحها نثرا
فكنت لهذا العصر آيته الكبرى
دَهمتَ قِلاع الجبت في عقر داره
فصيرتَها لما عصفت بها قبرا
لويتَ أكفَّ الموت حتى تركته
كسيراً يسيل الدمع من مقلة عبرى
ورامت جنود الموت تحمي عرينه
فآليتَ أن تهمي على رأسها جمرا
وما كنت ترجو أن تعيش بذي الدنا
ولكن طلبت الخلد في عالم الأخرى
فما كان غيرُ الصبر جسراً فرمتَه
وروَّضتَ نفساً أن تكون له جسرا
)تمر بك الابطال كلمى هزيمة (
وانت تصلي الشفع تُردفُه الوتْرا
فيا أيها الكرار في كل صولة
تقحمُ قلاع الهول كي تُفرح الزهرا
فكل الذي يحيا يذوق منية
ولكنَّ أسمى الناس من ذاقها حرّا
فما نفع أن تبتغي سماءً وسيعة
إذا لم تكن تسمو بساحاتها صقرا
ثري من اصطاد الكنوز بسعيه
ولكنَّ من بالنفس جاد هو الأثرى
)فتىً مات بين الطعن والضرب ميتة (
تجاوز فيها فرط همته النصرا
إذا المرء لم يركب على صهوة الردى
فليس له حق بأن ينشد الظفرا
فما انصاع مجد للغفاة على الأسى
ولا ذلَّ خصم للذي يقتفي [illegible]
وما تركع الاهوال إلا لمغرم
إذا نفسهُ كلت يصيح بها صبرا
وما تشمخ الأوطان إلا بمدنف
أبى أن يرى غير الجهاد له وكرا
وحقك هذا الحشد حشدُ محمد
فمن صال قد ألفى بصولته بدرا
فيا ليل ان العشق ولّه خافقي
ولابد للولهان أن يدرك الفجرا
)سيذكرني قومي إذا جدّ جدهم (
بأني بجوف الليل استنزل البدرا
فما حيلةُ المهيوب إن ديس بيتُه
سوى ان يحيل الخير في نفسه شرّا
وشتان بين اليحتسي الزهد والتقى
وبين الذي قد عاش محتسياً خمرا
سمونا بساحات الصمود واننا
لنا أنفس من عشق تربتها سكرى
سنرغم رأس الشر أن ينحني لنا
ولم نخشِ زيداً في القراع ولا عمرا
مناقبنا بدر إذا عسعس الدجى
وما فتئت تلك النجوم لنا أُسرى
نصاحب عضباً ما يزال مدللاً
إذا فارق اليمنى حبونا له اليسرى
فيا من على جهل دنوت حدودنا
تمهل قليلاً فالحدود بنا ادرى
نزاحم جيش المجد سعياً الى الذرى
ونأخذ ما استعصى على غيرنا [illegible]
سكبنا بجرف الصخر أرواحنا فدىً
فاصبح صخر الجرف من فعلنا نصرا
وكان العراقيون أنّى تدافعت
جيوش الظما طلّو ببيدائها قطرا
أباةٌ كماةٌ أن تجحفل هائج
عبرنا وذاك المدُّ نجعلهُ جزرا
وكنّا إذا راغ الجبان من اللظى
ضحكنا إباءً أن نصيب له ظهرا
نقدُّ أكفَّ الريح إنْ مُسَّ ثوبنا
ولكننا في الحشد من زهونا نعرى
إذا لم نكن بالسيف نزجر خصمنا
فأسيافنا في الخطب تزجرنا زجرا
سرجنا ظهور الخطب في كل مهم
وطرّاً قضمنا ما تركنا بها شبرا
فكاد غبار الحرب ان صال ضيغم
يتيهُ على ذي الأرض من زهوه كبرا
وكاد الوغى يشقى لزحف خيولنا
وكاد الردى يجثو لأصغرنا ذعرا
إذا ما شكت هونا سُعيفةُ نخلة
نفرنا خفافاً من مرابضنا طرّا
ورُحنا نكدّ الخيل حتى إذا امتلا
بفرساننا برٌّ سرجنا لها البحرا

---

(٧٧) قصيدة القاها الاديب عباس العجيلي (فرزدق الصدر) للاشادة ببطولات المتطوعين من الحشد الشعبي لحماية المقدسات والقضاء على الإرهاب وذلك في محضر سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي (دام ظله) يوم ٩ جمادى الاخرة ١٤٣٧ الموافق ١٩ / ٣ /٢٠١٦.

يمكنكم إرسال إستفتاءاتكم على عنوان مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد
العراق / النجف الأشرف / نهاية شارع الرسول أو على عنوان البريد الألكتروني : com
موقعنا على الأنترنت : www.yaqoobi.com

جميع الحقوق محفوظة
لموقع سماحة المرجع الديني الشيخ محمد اليعقوبي